# مستويات العربية المعاصرة بسلطنة عُمان

## أ. د. علي بن حمد الفارسي

**مقدمة:**

إنّ البحثَ في قضية المستويات اللغوية من القضايا التي تكشف لنا عن الواقع اللغوي في مجتمع ما، وهي أبحاث حيوية ترصد الظواهر اللغوية المنطوقة في وقت محدد ومكان محدد، والاعتناء بوصف اللغات المنطوقة من أبرز المطالب التي نادت بها بنيويّة دي سوسير، في حين ركزت الدراسات التاريخيّة قبله على اللغات المكتوبة.

وقبل الشروع في وصف المستويات اللغويّة في العربية المعاصرة بالسلطنة، لا بد لنا من ضبط مصطلح المستوى اللغوي والمقصود به، فهو كما يرى محمد عيد: "النموذج اللغوي الذي يحقق للناطقين به صلاتهم الاجتماعية والفكرية، ويحمل الخصائص اللغوية التي تعارف عليها أهله أصواتًا وبنيةً وتراكيبَ وإعرابًا"[١].

وتفرض دراسة الدكتور السعيد محمد بدوي قبل عقود، بعنوان: "مستويات العربية المعاصرة بمصر" نفسها في هذا المجال بوصفها الأشهر ليس على مستوى مصر والبلدان العربية فحسب بل على مستوى العالم أجمع[٢]، فقد أفادت دراسات غربية عديدة من دراسة السعيد بدوي تلك، وهي حقًّا جديرة بهذه العناية وذلك الاهتمام.

وإذا أردنا أن نستلهم تلك الدراسة لوصف المستويات اللغوية وبالتالي وصف الواقع اللغوي بعمان؛ فلا بد أن ندخل بعض التعديلات أو التحسينات حتى تستقيم لنا القناة ويشتد عندنا عود المنهج.

فطبيعة المجتمع المصري في عقد السبعينيات وقت دراسة السعيد بدوي تختلف عن طبيعة المجتمع العُماني في عام ٢٠١٧م، فمن أبرز تلك الاختلافات عدم وجود عمالة وافدة في المجتمع المصري تكاد تشكل "ظاهرة لغوية" منفردة بذاتها، في حين نجد أن العمالة الوافدة –أغلبهم من شبه القارة الهندية–تكاد تمثل نصف المجتمع العُماني (٤٣%) من عدد السكان الأصليين أي ما يعادل مليون وثمانمائة وسبعين ألفًا، من عدد سكان السلطنة البالغ أربعة ملايين وستمائة ألف[٣].

فمئات الألوف من العاملات الأجنبيات يعشن بين ظهرانينا أي في منازل العمانيين ومساكنهم، وهذا الوجود الكثيف لا بد أن يصنع ظاهرة لغوية فريدة تستحق الرصد والوصف والدراسة أطلقنا عليها في مقالنا هذا "مستوى الهجين(Pidgin) أو مستوى لغة المغتربين".

---

١– عيد، محمد: المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنثر والشعر، د.ط، عالم الكتب، القاهرة، د.ت، ص: ١٠

٢ – محمد بدوي، السعيد: مستويات العربية المعاصرة في مصر، ط:١، دار السلام، القاهرة، ٢٠١٢، ص: ١١.

٣ – انظر إحصائيات المركز الوطني للإحصاء والمعلومات:www.ncsi.gov.om، عام ٢٠١٧.

هذه اللغة تداخلت فيها الأنظمة اللغوية التي تتبع بُنية اللغات الهندوأوروبية بأنظمة اللغة العربية التي تنتمي إلى فصيلة اللغات السامية، وشكلت شكلاً من أشكال اللغة الهجين (Pidgin)، لكن السؤال المنهجي الآن هل ممكن أن نعد مثل هذه اللغة الهجين من ضمن مستويات العربية المعاصرة بعُمان، نقول: نعم، إنها لغة مشتركة تدخل ضمن مستويات العربية المعاصرة لأن كثيرًا من ألفاظها وتراكيبها عربية ولكن حدث فيها إعادة ترتيب في طرق البناء، بمعنى أن أغلب مادتها من معاجم العربية لكن صياغتها تسير على غير طرق العربية في تنظيم أجهزة القول وتأليف تراكيب الكلام.

وقد استبعدنا اللغة السواحيلية من دراستنا هذه رغم أنها مستعملة بشكل طفيف في بعض الأسر والعائلات، بحجة أنها–أي– السواحيليّة لغة مستقلة مكتوبة لها قواعد مدوّنة وأدبها الخاص، ولا يمكن أن تعدَّ ضمن مستويات العربية المعاصرة، في حين أن مستوى الهجين بالسلطنة والخليج ليس له قواعد مكتوبة أو أدب خاص، كما أن كثيرًا من المتحدثين السليقيين بالعربية المعاصرة لا يفهمون اللغة السواحيلية ولا يستطيعون أن يتحدثوا بها جملة واحدة، فكيف نعدها من مستويات العربية المعاصرة والمتحدث السليقي بالعربية لا يفهم منها شيئًا؟

وهذه الفكرة تنطبقُ على اللغات الجباليّة والشحريّة والكمزاريّة، فشرط التفاهم والتواصل عند المتحدث السليقي بالعربية هو الذي أدى إلى استبعاد هذه اللغات عن مستويات العربية المعاصرة بالسلطنة.

وقد جمعنا جلّ المادة اللغوي (المدونة) التي اعتمدناها في التحليل من مادة شفوية مسموعة، ومنتقاة من المجتمع اللغوي العماني: الرسميّ والشعبيّ.

واتخذنا المستويات اللغوية التالية: المستوى الصرفي والمستوى التركيبي والمستوى المعجمي معيارًا للفصل بين تلك المستويات في المجتمع اللغوي المتكامل والفرز بين مستوى وآخر.

## أولاً: فصحى التراث:

هي "فصحى تقليدية غير متأثرة بشيء نسبيًّا"[1]،لغة تكاد تشبه فصحى التراث الكلاسيكيّة إلى حد التطابق، يظهر هذا المستوى في لغة الخطباء والفقهاء ممَنْ تأثر تأثيرًا مباشرًا ومستمرًّا بأسلوب التراث، فيدمن قراءة كتب التراث ويحضر حلقات الوعظ والدروس الدينية التي تنتح من معين التراث ويشتغل بهذه القضية طول حياته حتى تتكون لديه سليقة لغويّة لها صفة "فصحى التراث" فلا يكاد يجد أدنى إشكال في التواصل مع التراث وقراءة أمهات الكتب؛ دون أن يستعين بمعجم أو مرشد في فهم بعض الألفاظ الغامضة أو التراكيب الغَلِقة.

وإذا ما أردنا التدقيق والتحديد فسنجد مثل هذه اللغة التراثية في لغة المفتي، مفتي السلطنة العام الشيخ أحمد بن محمد الخليلي ولاسيما في برنامجه المتلفز المسمّى: "جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل"، وهو برنامج ديني يعرض في التلفاز العُماني كل جمعة، يفسّر فيه المفتي آيات القرآن الكريم

---

١ – محمد بدوي، السعيد:مستويات العربية المعاصرة بمصر، ص: ١١٩.

وسوره ويشبه في طريقة سرده وتقديمه "الأمالي" التي كانت الطريقة المعتمدة في حلقات العلم بالمساجد في التراث العربي، حيث يُملي العالم ويدون طلابه تلك النصوص والأمالي دون مشاركة تفاعليّة بالسؤال أو الجواب.

أما برنامجه المعروف سؤال أهل الذكر الذي يقدمه الدكتور سيف بن سالم الهادي، فلغته تقترب من المستوى التالي في الهرم اللغوي الذي يلي "فصحى التراث" ألا وهو مستوى "العربية الفصيحة المعاصرة" لأنه برنامج تشاركيّ تفاعليّ، وفيه إفتاء وعرض حاجات الناس الدينية؛ لذلك يستعمل سماحة المفتي المستوى الثاني حتى تكون لغته مفهومة لدى غالبية الناس، في حين أن برنامج "جواهر التفسير" هو قريب في طبيعته اللغوية من فصحى التراث:

**ففي مستوى المعجم، نجد:** "**فلا يَسُوغُ** أن تحمل السيئات في الآيتين الكريمتين على أنها الصغائر"، وهذه اللفظة "يسوغ" لا تستعمل إلا في هذا المستوى، ونجد ما يقابلها في العربية الفصيحة المعاصرة: "يبرر"،و"**القرينة**":أي العلامة أو الإشارة،، و"**لا ريب**":يقال الآن: "لاشك"، و"**تعقّبه** الفخر الرازي فيما **تعقّب**" أي: "انتقده فيما انتقد"، و"**ينهنه** الإنسان عنها إيمانه": يبعد أو يترفع أو يرفع، و"**نزوة نفسية**": شهوة، و"**تمتلك لبّه**": تمتلك قلبه، و"تُعدُّ": يقال الآن: "تُعتبر"[1].

**في مستوى الصرف:** نجد بعض الأوزان الصرفية التي يستعملها الشيخ تكاد تختفي في العربية الفصيحة المعاصرة ولا تظهر غالبًا إلا في فصحى التراث، من مثل قوله:"وهو **جُنُب**":"على جنابة،و"**نُهِيَ**": التي تحولت في العربية الفصيحة المعاصرة إلى "تم النهي عن".

**في مستوى التركيب:** نجد في هذا البرنامج لغةً معربةً تعتني بقضايا الرفع والنصب والجر حين النطق بها: من مثل قول المفتي: "**حديث أبي هريرة**"، حيث جرّت كلمة "أبي"، لوقوعها في موقع الجر(المضاف إليه)، وقوله: "فلذلك كانَ **تبديدُ** ظلماتِ المعاصي **مرهونًا** بالتوبةِ"، حيث رفع اسم كان "تبديد" لوقوعه في موقع الرفع، ونصب خبرها "مرهونًا" لوقوعه في موضع النصب، وقوله: "خرج **هاربًا**"، فنصب "هاربًا" لوقوعه في موضع الحال، كذلك يعتني الشيخ حين يتحدث بقضية تركيب الإضافة، فيقول: "**ارعواء الإنسان وازدجاره**"، على الإضافة التأليفية/ التركيبية (Synthetic Genitive)، ولا يقول: ارعواء وازدجار الإنسان" على طريقة العربية المعاصرة حين تلجأ إلى الإضافة التحليليّة:(Analytic Genitive).

ومما يذكر في هذا الصدد أنّ سماحة المفتي يعتمد في نطق التاريخ الهجري على طريقة العربية في تأليف الكلام من اليمين إلى اليسار، فيقول: الثاني عشر من ربيعٍ الأول، سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة، ويتمثل مستوى فصحى التراث في اعتماده كثيرًا على التاريخ العربي الهجري الذي بدأ يتراجع في مواجهة التاريخ الميلادي في المستويات اللغوية الأخرى فقد فرض نفسه في التقويم الرسمي، ويقرأ التاريخ من اليمين إلى اليسار مراعيًا حين النطق قضية التطابق والاختلاف في نطق الأرقام.

---

١ – انظر: جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، تفسير الآية ٣١ من سورة النساء (ج:٢)، لسماحة مفتي السلطنة العام الشيخ أحمد بن محمد الخليلي، على تلفاز سلطنة عمان، يوم الجمعة.

ويطرح سماحة المفتي في مواضع عديدة السؤال هكذا: "ما السماء ؟" و"ما الآخرة"؟ وليس ما هي السماء؟ وما هي الآخرة؟كما نلاحظ ذلك في مستوى العربية الفصيحة المعاصرة، فالتعبير الأول هو الأفصح، فوجود الضمير في التعبير لا يستساغ لعدم وجود مرجعية له، فـ"هي" ضمير يعود على من؟

## ثانيًا: العربية الفصيحة المعاصرة (ع.ف.م):

وهي "لغة مكتوبة وأغلب المنطوق بها أصله مكتوب، ذات خصائص صرفية ونحوية ودلالية وأسلوبية معينة، تتصل مع الفصحى الكلاسيكية في كثير من خصائصها، وتتواصل مع عصرها في خصائص أخرى، تتعلق بالحتمية التطورية للغات"[1]، وهي التي نتحدث بها الآن في الإعلام والمحاضرات والسياسة والثقافة .. أو ما يسمى بـ"خطاب الرسميات"، وهي آخر مرحلة من المراحل التي مرت بها اللغة العربية عبر التاريخ بالنسبة لنا نحن المتحدثين بها، وتظهر هذه اللغة بوضوح في الصحف والمجلات العُمانية بل العربية، ونرى أن البرنامج الإذاعي المشهور "كتاب أعجبني" –وهو برنامج ثقافي يومي يذاع بإذاعة سلطنة عمان يقدمه الإعلامي المعروف سليمان المعمري، يُعرض في هذا البرنامج كتاب ويُناقش لمدة خمسة عشر دقيقة تنقص أو تزيد قليلاً– يندرج ضمن العربية الفصيحة المعاصرة.

**ففي مستوى المعجم:**نجد الكلمات التالية: "الإمبريالية"، و"الاستشراق"، و"الاستعلائية"، و"الشوفينية"، و"الانتفاضة"، و"الاستعمار"، و"أدب المقاومة"، و"البنيوية"، و"ممارسة نصية"،و"لسانيات النص"، و"أدبيات"، و"الحاسب الآلي"، و"المستوى التداولي".

**وفي مستوى الصرف:** نجد الصيغ الصرفية التالية وهي كلها حديثة مستحدثة على اللغة العربية، من مثل: "يُشرعن"، على وزن يفعلن و"علمنة الأدب"، على وزن فعلنة، كما نلاحظ ظاهرة انتشار المصدر الصناعي انتشارًا كثيفًا، ولعله من أبرز ما تتميز به العربية المعاصرة في المستوى الصرفي، من مثل: "الرأسماليّة"، و"الشيوعيّة"، و"الزوجيّة"، و"الجنديّة"، ولعل شيوع هذا المصدر الصناعي مرده الترجمة المباشرة عن اللغة الإنجليزية حينما تنتهي الكلمات باللاحقة: (ism)، مثل:-Capitalism-الرأسمالية، والشيوعية -Communism.

**وفي مستوى التركيب:**من أبرز الملحوظات في الجانب التركيبي من هذا المستوى، سقوط الإعراب من الجمل والنصوص حين التحدث بالفصيحة المعاصرة، والاعتماد في أحيان كثيرة على التسكين، إلا في بعض المنصوبات، التي أصبحت مثلها مثل: العبارات المسكوكة، مثل: يدًا بيدًا،وبعضًا ببعض.

كما نجد التراكيب التالية: "موقف جد رافض"، حيث فصل بين النعت "رافض" والمنعوت "موقف" بكلمة "جد"، والأصل أن يكون موقعها بعد النعت، فنقول: "موقفٌ رافضٌ جدًّا للاستعمار"، وكذلك نجد التركيب التالي: "سواء كان هذا العصر القرن العشرين **أو** التاسع عشر"، وفي فصحى التراث يقال: سواء كذا...أم ...كذا، وليس "أو"، وكذلك نجد التركيب التحليليّ التالي: "قاموا بمنع اللغة العربية"، وفي فصحى

---

١ – الفارسي، علي بن حمد: الأساليب التحليليّة في العربية الفصيحة المعاصرة، الصحافة العمانية نموذجًا، ط:١، منشورات الجمل، بيروت–بغداد، ٢٠١٦، ص: ١٠.

التراث، يقال: منعوا وليس قاموا بمنع، و"قاموا ببناء ما انتجوه"، وفي فصحى التراث، يقال: "بنوا ما انتجوه"، ونجد كذلك التركيب التالي:"..**كمنع** اللغة العربية في المغرب"، و"**كقرّاء**"، و"**كنماذج**"، وهذه الكاف كاف التمكين وهي دخيلة على العربية، جاءت نتيجة ترجمة الأداة "as" من اللغة الإنجليزية، وكذلك التركيب التالي: "**أي** وصف يتجاوز الجملة"، واستعمال الأداة "أي" في هذا الموضع جديد على العربية وهي ترجمة للأداة "any" عن اللغة الإنجليزية.

## ثالثًا: مستوى لغة المثقفين:

وهذه المستوى ليس واضحًا تمامًا كما هو الحاصل فعلاً في مصر، فنحن في عمان يوجد لدينا "التزام أكبر"، إلى درجة نستطيع أن ندرج هذا المستوى ضمن المستوى السابق، كما لا يوجد ثمّة فارق كبير بين مستوى لغة المثقفين ومستوى عامية المتنورين لارتفاع مستوى الأمية بمصر في زمن السبعينيات وانخفاضها بالسلطنة في الوقت الحالي حيث لا تكاد تتجاوز ٤% للفئة العمرية من(١٥-٧٩) سنة لإجمالي سكان السلطنة بنهاية عام ٢٠١٦م"[١]،ولوجود انتماء لغوي قوي بالعربية في السلطنة كذلك، لذلك نرى أن هذا المستوى الذي اعتمده السعيد بدوي في تقسيمه للمستويات اللغوية بمصر لا ينطبق على السلطنة.

## رابعًا: عامية المتنورين:

هذا المستوى يقل من ناحية التركيبيّة (Synthetic) عن مستوى العربية الفصيحة المعاصرة ويرتفع عن مستوى عامية الأميين، وينتشر هذا المستوى انتشارًا واسعًا في الحياة العامة بالسلطنة وفي المعاملات اليومية غير المكتوبة، ويمثل هذا المستوى من ناحية اللغة برنامج "صباح الشباب" وهو من إعداد الإعلاميّة سهى الرقيشيّة وتقديمها ويتناول قضايا الشباب من يوم الأحد حتى الخميس، على إذاعة سلطنة عُمان:

**ففي مستوى المعجم**، نجد الكلمات التالية:"الحين": بمعنى الآن، "أيوا": بمعنى نعم، "أنزين": بمعنى جيد أو موافق أو للاستئناف لا سيما حين تأتي في بداية السؤال،و"نشوف": بمعنى نرى، و"يلا": بمعنى "هيا"، و"أروح المدرسة": أي أذهب إلى المدرسة.

**وفي مستوى الصرف:** نجد أن الاسم الموصول "الذي" في هذا المستوى يتحول إلى "اللي"، وهو تحول من النمط التركيبي إلى النمط التحليليّ، و"بعدين": بمعنى بعد ذلك أو بعد حين، فقد حدث لها تحوير لكي تتناسب وطبيعة اللهجات، و"أكثير" وفي الأصل: كثير، فقد أضيفت الألف إلى الصيغة الصرفية المعتادة، و"أيش": اختصار معروف منذ القدم للتركيب الاستفهامي أي شيء؟وتحولت "معنا" إلى "معانا" في عامية المتنورين.

---

١- المركز الوطني للإحصاء، على تويتر: @NCSIOman، ٨ من سبتمبر ٢٠١٧.

**وفي مستوى التركيب:** نجد التركيب التحليليّ الآتي: "ما عندنا امتحان": أي على صيغة النفي ليس لدينا امتحانٌ، فقد عوّضت الأداة "ما" في اللهجة العمانية أداة النفي "ليس" في العربية الفصحى، **وإن كانت تستعمل قديما بوصفها أداة نفي أيضًا، و"أنتي اليوم ما مركزه معانا": أي لست مركزةً معنا اليوم؟** ونلاحظ أن نظام الرتبة (Word Order) تغير في هذا المستوى، فأصبح الظرف "اليوم" يأتي في بداية الجملة في حين يحل في فصحى التراث في آخر التركيب بوصفه "فضلةً"، والغريب أن أداة النفي "ما"

أصبحت تدخل في لغة الأطفال مع اللغة الإنجليزية في تركيب غريب، فيقول أحد الأطفال[١]:

ما want+car:أي لا أريد سيارةً: في مقابل: I want car

كذلك حدث تغيير كبير لصيغة السؤال: ويظهر ذلك في المثال التالي: "تسمعي كثير أناشيد؟": أي هل تسمعين الأناشيدَ كثيرًا؟ فقد أُسقطت الأداة "هل" في هذا المستوى من اللغة وتم الاعتماد على التنغيم في تلك العبارة، وحذفت نون النسوة واكتفت اللهجة بالياء للدلالة على المؤنث، وقدمت الصفة "كثير"، وحذفت تاء التأنيث "ة" المربوطة، وأُخِّر الموصوف "أناشيد".

وكل تلك التطورات السابقة تندرج ضمن حركة التطورات التحليليّة: (Analytic) **التي عرفت بها اللهجات أو العاميات.**

## خامسًا: عامية الأميين:

وهي عامية من لم يحظ بشكل من أشكال التعليم، وتكاد تنغلق مثل هذه العامية عليك إذا كنت من خارج المنطقة، ويبدو أن هذا المستوى سيذهب مع مرور الأيام نظرًا لارتفاع مستوى التعليم بين الشباب العماني في مقابل انخفاض مستويات الأمية بالسلطنة،نجد هذا المستوى اللغوي في بعض الحوارات الإذاعية مع كبار السن وغيرهم،وقد اخترنا نموذجًا واحدًا من برنامج "الصواري" في إذاعة سلطنة عمان الذي يقدمه الدكتور حمد الغيلاني، ولاسيما في لقائه مع أحد النجارين المعروفين بصناعة السفن الخشبية بالسلطنة:

**في المستوى الصوتي:**وقد أضفنا هذا المستوى الصوتي في عامية الأميين لأن الظواهر الصوتية والاختلافات في النطق بين اللهجات تظهر بوضوح في هذا المستوى أكثر من غيره من المستويات السابقة، ومن هذه المظاهر الصوتية: تحول القاف في "أقل" إلى غين فتصبح "أغل"، وكذلك القاف في "القائد" تتحول إلى غين فتصبح "الغايد" وتسهل الهمزة فتتحول إلى ياء، والقاف في "أفريقيا" تتحول إلى غين "أفريغيا"، وهذه الظاهرة ظاهرة قلب القاف إلى غين معروفة في سواحل الخليج وليست تقتصر على ولاية صور فحسب انظر:على سبيل المثال لهجات دولة البحرين.

---

١ – سمعت هذا التركيب غير مرة من ابني الصغير حمد الذي لا يتجاوز عمره أربع سنوات وهو خلط واضح بين لغتين؛ نتيجة تعليمه أكثر من مستوى وأكثر من لغة.

وكذلك تقلب الجيم فتتحول إلى ياء، في مثل قول النّجّار: "الساي": أي خشب الساج، و"الغنْية": أي الغنجة.

**في المستوى المعجمي:** "الوستاذ: الأستاذ: أي كبير النجارين"، و"الزين: الجيد"، و"وايد: كثير"، و"القلفاط: مادة قطنية تغرس في الفراغات بين أخشاب السفينة وأعمدتها"، و"الباورة: المرساة"، و"يوب: مثل"، و"تشل: تنشد"، و"ناقفين الباورة: مقتلعين المرساة"، و"تثمري وتحتي: أي تثمرين وتسقطين ثمارك"، و"طيّة: لفافة"، و"تبشّرتي يانخلتي: أي أثمرتي بداية الثمار".

**في المستوى الصرفي:** تحول اسم الإشارة هذا إلى "أذيه"، واسم الإشارة "ذلك اليوم" إلى "إذيجه اليوم"، أداة الإشارة مع هاء السكت، وتحولت صيغة الفعل: "تجلب على وزن تُفعل إلى "تياب" أي يؤتى بها، و"مدّيت" أي مددت، "لعصير": صيغة تصغير من وقت العصر.

**في المستوى التركيبي:**"الرئيس مالهم": أي رئيسهم، و"الأغاني مال القلفاط"، على الإضافة التحليليّة والفصيح أن يقال: أغاني القلفاط،وهي أيضًا من التطورات البارزة في اللهجات، وفي ذلك يقول: المستشرق الهولندي كيس فرستيغ: "تطورت اللهجات العربية الحديثة باتجاه نمط لغوي تحليلي وخاصة في بعض التراكيب النحوية، وفي هذا النمط يتم التعبير عن الوظائف النحوية باستخدام كلمات منفصلة بدلاً من مورفيمات متصلة بالكلمات، حدث ذلك في حالة اللهجات العربية، وتم بعده تقعيد تلك الكلمات فأصبحت مورفيمات نحوية في حد ذاتها، عندما اختفت علامات الإعراب من اللهجات حل تركيب إضافة تحليليّ محل تركيب الإضافة العربي الكلاسيكي القديم، وفي هذا التركيب تحل أداة إضافة تحليلية محل علامات الإعراب القديمة، حيث حلت في اللهجات الحديثة "أداة تحليلية محل علامة الكسر في الفصحى"[1].

ويقصد بذلك: أنْ تتحول الإضافة التركيبية في: "بيت الملك" في العربية الفصحى إلى إضافة تحليليّة: "بيت مال الملك"، أو"بيت حال الملك"، أو "بيت بو الملك"، في اللهجة العمانية، و"بيت بتاع الملك" في اللهجة المصرية، و"بيت ديّال الملك" في اللهجة المغربية.

ونجد أيضًا في المستوى التركيبي السابق العبارة التالية: "مب زينة": أي ليست جيدة، و"محد باجي": أي "ليس باقٍ منهم أحد".

### سادسًا: لغة المغتربين (الهجين: Pidgin):

وهو عبارة عن لغة مشتركة،غيّرت فيها طرائق التعبير العربية والرتبة المعروفة لغرض التواصل مع المغتربين من شبه القارة الهندية، يستطيع أن يفهمها المتحدث السلقي بالعربية المعاصرة بوضوح، وكان الغرض من هذا التهجين إنجاز التواصل اللغوي وتحقيقه، ووظيفة هذه اللغة البراغماتية/ الذرعية إنجاز

---

١ – فرستيغ، كيس: اللغة العربية، تاريخها ومستوياتها وتأثيرها،ترجمة: محمد الشرقاوي، ط:١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٣، ص: ١٢٠.

الأشياء بالكلمات، فهي ليست لغة بيانيّة/تعبيريّة تتصف ببلاغة خاصة بقدر ما هي لغة وظيفيّة، وقد سجلنا بعض المحاورات في السوق بين عمّال هنود وزبائن عمانيين، وبعض المحادثات الشخصية، لأن هذا المستوى لا يسمح له العرف اللغوي في السلطنة أن يظهر في قنوات التواصل الرسمية، أقول العرف وليس القانون:

**في المستوى الصوتي:** "زرب: ضرب"، و"اسنين: اثنين"، و"صلاة الزهر: صلاة الظهر"، و"أزان الزهر: أذان الظهر"، ويبدو أن عدم وجود مثل هذه الأصوات في بعض لغات شبه القارة الهندية ولّد مثل هذا التغير الصوتي حين النطق بالأصوات العربية.

**في المستوى المعجمي:** "سيدا: أي مباشرةً"، و"معلوم: معروف"، و"تولـه: أي كمية محددة من العطر أو البخور"، و"نماز: صلاة"، و"البرياني: رز مطبوخ بالطريقة الهندية"، و"صالونة: مرق"، و"كندورا: دشداشة أو ثوب"، "مصالة:مرق"، و"كيما: مرق البازلاء واللحم المفروم"، و"صفاي: تنظيف".

**في المستوى الصرفي:** "بابا: أي أبي، ماما: أمي"، "حجي: الحاج".

**وفي المستوى التركيبي:**"واحد نفر"، والأصل أن يقال: رجل فكلمة "نفر" لا تستعمل إلا في حالة الجمع، كما تقدم النعت "واحد" على منعوته، و"ثلاثة حرمه"، والأصل عدم المطابقة فيقال: "ثلاث فتيات"، أو "ثلاث نساء"، و"أخو أنتا"، "أي: أخوك أنت"،حيث حذف المضاف إليه "ضمير الوصل: الكاف"، وفي التركيب كذلك نجد: "سوّي تصليح مكيف"، أي "صلّح المكيف": دون استعمال الكلمة "سوّي"، ويبدو أن الأداة "سوّي" في هذه اللغة الهجين أصبحت تقوم مقام الأفعال المساعدة أو تعوّض سقوطها، أيضًا:"أنا ما فيه معلوم تصليح"، حيث تستعمل "الأداة: فيه" في هذه اللغة مثل استعمال الاسم الموصول، فتأتي في مواضع النفي ومواضع التوكيد، على تقدير:"أنا الذي يعرف"، و"أنت الذي لا تعرف"، ومن الأشياء التركيبية التي تثير الاهتمام في مستوى لغة المغتربين انقلاب الإضافة، فيقال: "بابا سيارة، و"ماما بيت"، وانقلاب الإضافة معروف في اللغات الهندوأوروبية وفي هذا النوع من تركيب الإضافة يقول نهاد الموسى: "انقلاب عبارة الإضافة بتقديم المضاف إليه على المضاف في مثل: الحديقة سوبر ماركت، الجمال سنتر، وأثر الترجمة ظاهر، ولكنه لا يبلغ أن يتحوّل بالعربية إلى مثل نظم اللغات الهندية الأوروبية، على ما ذهب إليه الشطط ببعض الباحثين"[1].

في الخلاصة نستطيع أن نقول: إنّ أقربَ مستوى لغوي نبني عليه مناهجنا في تعليم العربية وتعلّمها عند الطالب العماني أو الطالب الأجنبي الذي يأتي إلى عمان لدراسة العربية ومعرفة طبيعة المجتمع العماني، هو المستوى الثاني من المستويات السابقة مستوى العربية الفصيحة المعاصرة (ع.ف.م)؛ لأنها أولاً: تمثل لغة "خطاب الرسميات بكافة أشكالها الآن"، من مراسيم سامية وقوانين تشريعية ولغة الإعلام والسياسة. ثانيًا: لغة واقعية تعبر عن روح العصر وتساير تطوراته المستمرة، لذلك نقول بصراحة وبصوت

---

١ –الموسى، نهاد: الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط:١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٣، ص: ١١٩، نلاحظ في مدينة الرياض أن أغلب الأجانب من العمالة الأسيوية يحاول رفع مستوى لغته العربية إلى عامية المتنورين.

عالٍ لمن حاول أن يضع مناهج العربية للناطقين بغيرها بمصر بالمستوى الثالث "عامية المتنورين": قد أخطأ ولم يوفق إلى إصابة الهدف وتحقيق المراد، ودليل ذلك أننا أصبحنا في مواقف كثيرة نضحك من بعض السفراء الغربيين حينما يحاولون أن يتواصل معنا نحن العرب باللهجة المصرية فيثيرون الضحك أكثر من إثارة الإعجاب والاحترام، بل الأمر يصبح أكثر إثارة للسخرية حينما نسمع صينيًّا يقول: "إزيّك يا أفندم أو بتعمل كده ليه"؟!

وبالمقابل تثار فينا الدهشة حينما نسمع إفريقيًّا من السنغال يتحدث فصحى التراث، أو يستعمل مصطلحات تراثية، لاحظ ( لغة الجماعات الإسلامية المتطرفة بإفريقيا خاصةً، من مثل: جزيرة العرب، وأرض الحجاز) ولاحظ أيضا المسلسلات والمسرحيات الكوميدية التي تحاول تقليد طريقة نطق هذه الجماعات أو هؤلاء الأفراد للعربية[١].

كذلك نستطيع من خلال مراقبة المستويين الرابع والخامس: "عامية الأميين"، و"لغة المغتربين"، معرفة مدى انتشار التعليم وجودة المعرفة المقدمة، ومعرفة مدى طغيان ثقافة العمالة الوافدة ولغتهم على ثقافة المجتمع العُماني وهويته أو تلاشيها.

---

١- قال لي أحد العرب ساخرًا من طريقة تعليمي للطلاب التايلانديين: "هؤلاء عندما يتحدثون يذكروننني بفيلم الرسالة". علمًا أني أدرسهم العربية الفصيحة المعاصرة، وليس الفصحى، لكن كان تأثير الصورة النمطية واضح من خلال كلامه، هذه الصورة النمطية تشكلت بسبب المناهج التقليدية في تعليم العربية للعرب وغيرهم، وهو ما يذكرنا بقصة صاحب سيارة الأجرة المصري حينما حدثه أحد الأجانب الذين درسوا بموريتانيا بالعربية الفصحى الكلاسيكية، فلما انتهى من حديثه؛ قال له المصري: صلى الله عليه وسلم، يحسبه أورد حديثًا شريفًا!!

فنجد في الحرم المكي والمدني على سبيل المثال: يعلم الطالب الأجنبي من خلال النحو العربي والنصوص التراثية، في حين نجد بعض مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها بمصر تعتمد عامية المتنورين في تعليم العربية.